Journal Of the Iraqia University (71-1) February (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

تشكيل المقدمة وتمثلها في شعر أبو فراس الحمداني

ضرغام بشير سلطان شهاب
المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى / اللجنة الفرعية للترقيات العلمية

Formation of the introduction and its representation in the poetry of abu firas Al - Hamdani

Dr.Dargham Bashir Sultan shehab
ddrghambshyr@gmail.com

الملخص

يُعد أبو فراس الحمداني من الشعراء الذين اهتموا وتمسكوا بالموضوعات الرسمية ومنها المقدمه للقصيده فقد تنوعت هذه المقدمات فمنها مقدمات غزلية حيث كانت اشعاره تحتوي على مقدمات غزلية وهذه القصائد كانت اغلبها تتكلم عن الحبيبة وأخرى تتكلم على المقدمات الرمزية وهذه غلب عليها الفاظ الحب والهوى إضافة الى ذلك لدى الشاعر قصائد لا تحتوي على مقدمات ربما يعود السبب الى بعض هذه القصائد (الخالية من المقدمات) قد قيلت في أغراض لا تحبذ فيها المقدمات كالرثاء والحماسة اذ ان حال الغضب والانفعال التي كان عليها لم تمهله كي يتأنى ويفكر بمقدمات تقليدية لهذه القصائد .

الكلمات المفتاحية : تشكيل المقدمة ، تمثيل المقدمة ، شعر أبو فراس ، أبو فراس الحمداني ، تشكيل المقدمة وتمثلها

Abstract

Abu Faras al-Hamdani is one of the poets who cared and stuck to official subjects, including the introduction to the poem These were varied, including spinning introductions, where his notice contained spinning introductions The poems were mostly about sweetheart and about symbolic introductions These are predominantly crude love and amateurism. In addition, the poet has poems that do not prejudice prejudices Perhaps the reason for some of these poems (devoid of introductions) has been said for purposes that you would not like You don't like presentations like lament and enthusiasm, because the anger and emotion it was You didn't give him time to take care of and think about traditional introductions to these poems Keywords ; formation of the introduction,representation of the introduction, poetry of Abu firas,abu firas AI-Hamdani,formation of the introduction and representation of it

المقدمة

بسم الله الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على ملائكتهِ ورسلهِ وعلى النبي الاكرم صاحب البيان الأتم والقول المحكم وعلى الصحابة الأعلام المصابيح المنيرة والنجوم الهادية وعلى آله اجمعين ، ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين عندما وقع اختياري لهذا الموضوع كان لابد لي ان اقف على جملة من المصادر وقد رأيت ان اتناول كيف تشكلت المقدمة ونمثلها في شعر ابو فراس الحمداني والوقوف على حياة الشاعر والاعتماد على المصادر المتعلقة بالشاعر من اجل تكوين فكرة عامة عن حياته وشخصيتهِ واهم ما عرف به وفعلاً تحقق ذلك ، حيث قرأت مصادر كثيرة منها (ديوان أبو فراس الحمداني ـ العمدة لأبن رشيق ـ المثل السائر لأبن اثير ـ بناء القصيدة العربية للدكتور محمد فتوح احمد ـ يتيمة الدهر لعبد الملك الثعالبي ـ فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين لمصطفى الشكعة ـ الشعر والشعراء لأبن قتيبة ـ تحليل النص الشعري بنية القصيدة لمحمد فتوح ...الخ)وسجلت ملاحظات عديدة حول هذا الموضوع حتى رسمت خطة أولية اعانتني على الاستمرار في البحث وما ان انتهيت من جمع المادة قسمت بحثي الى ثلاثة مباحث مسبوقة بتمهيد احتوى على تعريف مطلع القصيدة لغةً واصطلاحاً ثم تناولت حياة أبو فراس الحمداني .رسمت في البحث الأول : المقدمات الغزلية ، وكيف كان الشاعر يسترسل هذه المقدمات في اشعاره .وخصصت المبحث الثاني : للوقوف على المقدمات الرمزية ، وكيف كان الشاعر يرتسم تلك القصائد بهذه المقدمات الرمزية .وجاء المبحث الثالث : بتناول قصائد

دون مقدمات : وهذا ما أكدته تلك الاشعار .ثم ختم البحث بأهم النتائج التي توصلت اليها هذا وقد قمت بتقديم هذا البحث فأن اصبت فمن فضل الله تعالى ونعمتهِ وان أخطأت فمن نفسي ، نسأل الله العفو والغفران ، داعياً المولى القدير ان يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم ومنه تعالى التوفيق والسداد .

التمهيد

١ ـ مطلع القصيدة مطلع القصيدة لغةً : " اول بيت ومكان الطلوع ، ومطلع الامر مأتاه ووجهه الذي يؤتي إليه والمصعد" (معجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ١٠٦٦ / ٥٦٢) حيث اختلف اهل المعرفة بين المطالع فقال بعضهم " هي الفصول والوصول بعينها فالمقاطع أواخر الفصول والمطالع أوائل الوصول وقال غيرهم فالمقاطع منقطع الابيات وهي القوافل والأبيات" (العمدة : ابن رشيق : ١٩٣/١)مطلع القصيدة اصطلاحاً : ان لمطلع القصيدة اثراً بارزاً في اجتذاب المتلقي وهذا شيء بديهي في كل ما يواجه النفس الإنسانية وقد جاء في الامثال " الضربة الأولى نصف المعركة " (فن الخطابة : ديل كارنجي : ٣٤) والقصيدة معركة يخوضها الشاعر بهدف إيصال مشاعره واحاسيسه وفكره الى المتلقي بأسلوب ادبي فني وللنقاد القدامى والمحدثين وقفات كثيرة عند أهمية المطالع في النصوص الأدبية عامة وفي الشعرية منها خاصة (ينظر علم البديع : د.بسيوني عبد الفتاح : ٢١٤) يقول ابن رشيق (ت٤٥٦هـ) : " ان الشعر قفل اوله مفتاحه وينبغي للشاعر ان يجوّد ابتداءات شعره فأنه اول ما يقرع السمع وبه يستدل على ما عنده من اول وهلة " (العمدة ابن رسيق : ٢١٨/١) أما ابن الاثير (ت ٦٣٧هـ) فيشير الى أهمية المطلع بقوله : " ان يكون مطلع الكلام من الشعر دالاً على المقصود منه " (المثل السائر : ضياء الدين ابن الاثير : ٣/ ٩٣) وهذا ما أكده الدكتور مصطفى سويف حين قال عن المطلع " انه مفتاح العمل الادبي برمته وهو جواز المرور الى عالم الابداع الشعري وقد يكون في بداية تركيباً معيناً يتغنى به الشاعر ليستدرج به سلسلة من التراكيب الفنية " (الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة : ٢٢٩) ان مصطلح (مطلع القصيدة) من المصطلحات النقدية الحديثة وهو يعني بالخطوات الرئيسية في نظم القصيدة من " مطلع ومقدمة وحسن تخلص وغرض رئيس وخاتمة " (ينظر بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث : ٢٠٢) وان المحدثين قالوا بأن الطلع هو المفتاح الذي تعتمد علية القصيدة على حد تعبيرهم فأذا وقع هذا المفتاح في يد الشاعر هجم عليه موضوعه والمفتاح الذي يعنيه هنا " البداية المولدة ، والمهنية ، فهي ليست قوة اشعاع او تنوير النص ، إنما هي الحاضنة لما سيحدث في النص " (الاستهلال فن البدايات في النص الادبي : ياسين نصير : ١٦ ـ ١٧)وقد ذكر يوسف بكار شروطاً أربعة للمطلع اذا جاء موافقاً لواحد منها كان جيداً وإلا فهو رديء قائلاً ان هذه الشروط قد حددها النقاد وهي بأختصار :

١ ـ ان يكون فخماً له روعة وعليه ابهة .

٢ ـ ان يكون بعيداً عن التعقيد .

٣ ـ ان يكون نادراً .

٤ ـ ان يكون خالياً من المأخذ النحوية (بناء القصيدة العربية : د. محمد فتوح احمد : ٢٠٦)ويبدو ان شعراء القرن الرابع الهجري ـ ومنهم أبو فراس ـ (قد تمسكوا في اشعارهم الجادة وموضوعاتهم الرسمية بالمقدمات الموروثة .... بيد انها صورة محافظة على الشكل الخارجي والهيكل العام للمطلع مع التعديل والتحوير والتجديد في تفاصيلها واجزأها) وهذا التجديد والتحوير في التفاصيل نلمسه بوضوح في مقدمات أبو فراس في روملياته على الرغم من انه لم ينوع في مقدماتها كثيراً اذ ان حال الاسر التي عاشها لم تتح له الفرصة في ان ينوع في موضوعات المقدمات فجاء بعضها غزلياً محضاً بل غزل رمزي اما بعضها الاخر فجاء بدون مقدمات اذ تناول موضوعه فيها مباشرةً (ينظر : اتجاهات الشعر في القرن الرابع الهجري : د. نبيل خليل أبو حاتم : ١١١)ان شاعرية أبو فراس على قدر كبير من التميز مما حدا ببعض الادباء مثل صاحب بن عباد اذ يقول " بدء الشعر بملك وختم بملك يعني امرؤ القيس وأبو فراس " (يتيمة الدهر : عبد الملك الثعالبي النيسابوري : ٢٢/١) ، يبدو ان إحساس الشعراء بأهمية المطلع كان كبيراً (وخير دليل فارق الجودة الشعرية بين مطالع القصائد وبقاياها من الاواسط والاواخر في القصيدة الواحدة) ولا شك ان أبو فراس الحمداني ولا سيما في روملياته قد احس أهمية المطلع في النتاج الشعري لذلك جاءت مطالع روياته على قدر كبير ن التميز حتى اصبح كثيراً منها ذائعاً مشهوراً (ينظر : الشعر في المنظور النفسي : د. ريكان إبراهيم : ٧٦)

٢ ـ أبو فراس ومطلع قصائده هو أبو فراس الحمداني الحارث بن سعيد بن حمدان ، ولد سنة (٣٢٠ هـ) اشتهر بكنيته (أبو فراس) أي الأسد ، تجمعه قرابه مع سيف الدولة الحمداني فهو ابن عمه ، ولّاه سيف الدولة منبج وحران ، استيقظت فيه شاعرية منذ مطلع الشباب ، فأتجه بها

الى الغزل والفخر بأسرته والاعتداد بها ، كان شجاعاً ابن النفس ، سليم الطبع كريم الخُلق ، قوي الحجة وقد افتخر بذلك في شعره (ينظر : في ترجمة ابي فراس : وفيات الاعيان ، ابن خلكان : ١٢٧/١ ، ويتيمة الدهر : ٢٢/١) ومن ذلك قوله :

وإن تفتدوني تفتدوا لعلاكم فتى غير مردود اللسان او اليد

يدافع عن اعراضكم بلسانه ويضرب عنكم بالحسام المُهندِ

يبدو ان أبا فراس قد لاقى جحوداً من النقاد والدارسين ، وربما كان لذيوع شهرته ابي الطيب المتنبي اثر في اهمال دراسة الشعراء مجيدين عاصروا المتنبي ومنهم أبو فراس ، حيث يقول الدكتور الشكعة في ذلك : " وانه ليدهشنا كثيرا ان تخلو كبريات المؤلفات النقدية الباكرة مثل الوساطة والعمدة من التوفر على دراسة ابي فراس وزملائه واقتصارها على العناية بالمتنبي " (فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، مصطفى الشكعة : ٥٢٤) ولا يخفى الاهتمام الكبير للشعراء بمقدمات قصائدهم وغايتهم الواضح هبها كيف لا وهي التي ستوصلهم الى غرضهم الرئيسي في كل قصيدة فضلاً عن قيمتها الفنية .ان ما تتسم به مطالع الروميات انها مشحونه بأحاسيس وخلجات شعورية لا يستطيع الشاعر الانتظار طويلاً الى ان يعبر عنها لذلك نراه يكشف عن جزء كبير منها في مطالعه ومن ذلك مطلع قصيدته اللامية :

ياحسرةً ما اكاد أحملها اخرها مُزعجٌ وأولها (ديوان : أبو فراس الحمداني : ١٣٢)

فالحسرة عنده هنا متجسده قد اثقلت كاهله المتعب فنراه " يدخل في صميم الموضوع مباشرةً لأنه لو كان هناك مطلع اخر لأضعف موضوعه الذي يريد به ان يصل الى فلب سيف الدولة وصولاً سريعاً " (دراسات في النص الشعري ـ العصر العباسي ، عبد الرحمن شكري : ٢٢٢)اما ظاهرة التصريع في المطالع التي هي عبارة عن " استواء اخر جزء من صدر البيت مع اخر جزء في عجز البيت في الوزن الروي والاعراب " (خزانة الادب : عبد القادر بن عمر البغدادي : ٢٧٨/٢)ولأبو فراس مطالع أخرى منها مطلع قصيدته الرائية اذ يقول :

أراك عصيَّ الدمع شيمتكَ الصبرُ أما للهوى نهيّ عليك ولا أمرُ(ديوان : أبو فراس الحمداني : ٦٣)

ان هذا المطلع يتميز بعدة وجوه اذ يبدأ بفعل مضارع للدلالة عن حيوية الفعل بدلالته على الحال والاستقبال وهي ليست رؤية بصرية اعتيادية بل رؤية قلبية مجازية ترصد دمعاً عصّياً وصبراً تتسم به تلك الشيمة ثم يعقب ذلك بأسلوب استفهامي يشد المتلقي ويحفزه ويشوقه الى الابيات الأخرى من القصيدة فضلاً عن ان هذا المطلع يلقي ضوءاً نافذاً الى جو القصيدة برمتها وهذا ما يلحظ من بعض الفاظ هذا المطلع ومنها (الدمع ـ الصبر ـ الهوى ـ الامر ـ النهي) وربما يأتي في هذا السياق نفسه مطلع قصيدته العينية :

أبي غَربُ هذا الدمع إلا تسرعا ومكنونُ هذا الحبَّ إلا تضوُّعا(ديوان:أبو فراس الحمداني: ١٠٧)

ويلاحظ ان الدمع هنا لم يعد عصياً بل اصبح ذليلاً ، اما الحب فشاع بعد ان كان مكنوناً ، اما الصبر الذي كان فقد وليى ولم يتبقى منه بقية . ان القصائد الأربع غير المصرعة قد قيلت في ظروف خاصة استثيرت فيها احاسيس الشاعر فم يفكر في الجانب الفني ـ كالتصريع مثلاً ـ بقدر ما كان يسعى الى بث هذه الاحاسيس بين حنايا قصيدته ولا سيما في مطالعها ومطالع هذه القصائد هي : حيث قال يخاطب الدمستق :

أتزعم ياضخم اللغاديد أننا ونحن أسود الحرب ولا تعرف الحربا (ديوان:أبو فراس الحمداني: ٢٣)

وقال في رثاء امه :

أيا أُمَّ الأسيرِ سقاكِ غيثٌ بكُرهٍ ما لقيَ الاسير (ديوان : أبو فراس الحمداني : ٦٦)

وقال يخاطب سيف الدولة :

وما كنتُ اخشى أن ابيتَ وبيننا خليجان والروبُ الاشمُّ والسنُ (ديوان:أبو فراس الحمداني: ١٨٣)

ومما تقدم يتضح لنا ان المطلع ما هو الا غرض من الأغراض الذي اهتم به الشعراء لكي توصلهم الى الأغراض الرئيسية للقصيدة ، ويعد أبو نؤاس من الشعراء الذين تمسكوا في موضوعاتهم الرسمية بالمقدمات المعروفة وقد نوع في مقدماته منها غزلية وأخرى رمزية وله قصائد لا تحتوي على مقدمات .

المبحث الأول المقدمات الغزلية

تحتل المقدمة الغزلية ما يقارب نصف الروميات وهذه المقدمات الغزلية لها عالمها الخاص وسماتها على الرغم من ان اكثر شعراء القرن الرابع الهجري قد " حافظوا على مقومات المقدمة الغزلية وتقيدوا بألوانها في مقدمات قصائدهم وحذوا في عناصرها حذو السلف من ذكر المواجع والألم مع ذكر الاوصاف الحسية للمحبوبة ومفاتنها " (الشعر والشعراء لأبن قتيبة الدينوري : ١١٤) ألا ان أبا فراس لمَّ كذلك في رومياته فقد كان يأتي بالغزل في مقدماته كي يعبر عن الحال النفسية التي يعيشها في الاسر فيوظفها لترمز لسيف الدولة ، فضلاً عن سبب ابتداء الشعراء بالمقدمات

الغزلية على حد قول ابن قتيبة : لأن التشبيب قريب من النفوس لائط في القلوب (ينظر: الشعر والشعراء لأبن قتيبة الدينوري : ١١٤)ومن مزايا المقدمات الغزلية ابتعادها عن ذكر الاوصاف الحسية او المفاتن لأنها لا تمثل أفكار الشاعر الوجدانية الخالصة اما الغزل عن الحبيبة عند ابي فراس فتأتي غالباً في مقدمات قصائده على عادة الشعراء الذين سبقوه ، فالصورة حافلة بالأحداث فلو اخذنا ابياتاً من رائيته المشهورة مثلاً

تقول إذا ما جئتُها مُتدرعاً أَزائرُ شوقٍ أنت أم انت زائرُ

فقلتُ لها : كلا ولن زيارةٌ تُخاضُ الحتوفُ دونها والمحاذرُ (ديوان أبو فراس : ١٠٢)

من ذلك نلاحظ ان الحدث هو زيارة الشاعر لحبيبته إلا ان المثير في الحوار هو ان الشاعر قد جاء متزيناً بزي الحرب وهذا ما اثار استغراب الحبيبة ، اذ تجسد هذا من خلال الاستفهام الذي نمَّ عن حيرتها أهو محبٌ أم غازٍ ومحارب ليأتي ردّه مسوغاً للأسباب التي دعته لحمل السلاح فما يحاط به من رجال فرض عليه الاستعداد لهذا الامر ، ويسترسل في حواره ويتكلم عن هجر صاحبته تستوقفه العبارات الحارة كما يستوقفه شجونه وصاحبته وكثرة لواعج الهوى ، أذ نلقاه في مقطوعة أخرى واصفاً بياض محبوبته ونحول خصرها وفتور عينيها بقوله :

وشادنٍ قال لي لمّا سقمي وضعف جسمي والدمعُ الذي انسجما

أخذت دمعكَ من خدّي وجسمك من خصري وسُقمك من طرفي الذي سقما (ديوان أبو فراس:١٠٢)

ونظير ذلك قوله ايضاً :

ولي ايذائك عين نام صاحبها عين تحالف بها الدمع والأرض

لولاك ياظبية الانسى التي نظرت لما وصلن الى مكروهي الحدق (ديوان أبو فراس : ٢٠١)

فقد شبه الشاعر الحبيبة بظبية انسية اسهدته بينما نامت عيون الناس أما هو فقد تحالف على عينيه الدمع الارق معزّيا أسباب ارقه الى جفاء محبوبته وهذا أسلوب تقليدي تعاونه ألسنة الشعراء منذ عصور سابقة .ونجد ان الشاعر يتهم الحبيبته بتجاهله على الرغم من اثار الحب التي رسمت على جسده كل ذلك بسبب تهافت العشاق والمحبين عليها نجد ذلك في رائيته المشهورة أذ يقول :

سائلني : من انتَ ؟ وهي عليمة وهل بفتى مثلي على حالهِ نُكرُ ؟

فقلتُ : كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك قالت : أيهم ؟ فهُمُ كثرُ

فقلت لها : لو شئتِ لم تتعنتي ولم تسألي عني وعندكِ بي خبرُ

فقالت : لقد ازرى بك الدهر بعدنا فقلتُ : معاذ اللهِ ؟ بل انت لا الدهرُ(ديوان أبو فراس : ١٥٨)

وهكذا في الوقت الذي يعبر الشاعر عن صبابته لا يتخلى عن عزته والفخر بنفسه ، وفي الوقت الذي يرضى منها الامعان في الدلال فهو ايضاً يكشف عن شخصيته التي تتحكم في كل ما يقول ولو كان العشق والحب ، وقد عدها معاصرون من اجمل الابيات واشهرها (ينظر : معجم اللالئ : إميل بديع يعقوب : ١٧٦) وقد ظهر الحوار بشكل جلي بين حبيبته المنكره له ولقدره ، وهي حبيبته رمز فيما رأينا الى اميرة سيف الدولة الذ تراخى في فك اسره وهو حوار يفيض بالشجن الجميل على نحو رأينا ، اذ صور العواطف المضطربة والمتناقضه بينه وبين الحبيبة التي تنكرت له على الرغم من معرفتها بقدره ومكانته ولكنه يجاريها (ينظر : ديوان أبو فراس الحمداني : الموقف والتشكيل الجمالي : للقاضي : النعمان عبد المتعال : ٤١٩) ويقول بعض الدارسين : "صرعاها كثيرون فمن هو منهم ؟ وهي بهذا تزيد من تجاهله والازراء به الى ان وجدت الاخر ان سببها الى قلبه ، على الرغم نم ذلك كله فقد ربط الحبيب مصيرهُ بمصيرها وعاد الى حكم الزمان وحكمها" (ديوان أبو فراس الحمداني : ٣١٤)ومن الجدير بالذكر ان بعض الباحثين رأى ان هذه الابيات ضربٌ من الشعر الرمزي الذ خاطب به الشاعر ابن عمه سيف الدولة فقد تبينت فيها سمات الرمزية الواضحة الكثير من ابياتها الحوارية البارزة وخاصة اذا ما عرفنا ظروف الشاعر ومحنته مما دفعه الى طرق هذه المعاني اذ يقول من القصيدة السابقة :

فلا تنكُريني يا ابنة العمّ إنهُ ليعرف من انكرته البدوُ والحضرُ (ديوان أبو فراس:٣٦٩)

حيث لجأ الشاعر الى استخدام الرمز كما اسلفنا واختبأ خلف المرآة يحاورها ، والحديث في الظاهر موجه الى الحسناء التي قطعت حبال الوصل وفي الحقيقة كان الحديث موجهاً الى الأمير سيف الدولة الحمداني الذي تأخر عن افتدائه ومن جانب اخر فقد زين الشاعر بعض ابياته بأفانيين البلاغة كالتكرار في الابيات السابقة ومل الى استخدام الطباق الإيجابي بين لفظتي (البدو ـ والحضر) كما لجأ الى أسلوب التشخيص والتجسيد في حواره مع الحبيبه من قصيدته العينية ، نأخذ منها :

ولمّا وقفنا للوداع غديةً أشارت الينا اعينٌ وأصابعُ

وقالت : اتنسى العهد بالجزعِ واللوى وما ضمهُ منا النقا والأجارعُ ؟

وأجرت دموعاً من جفونٍ لِحاظُها شفارٌ، على قلبِ المُحبّ قواطع

فقلت لها : مهلاً ؟ فما الدمعُ رائعي وما هو للقرمِ المُصمَّمِ رائعِ (ديوان أبو فراس الحمداني:٤٩/١)

جنح الشاعر الى الأسلوب القصصي فوصف به لحظة فراق الحبيبة ، فأستعار الكلام واجره على لغة الأصابع بالعيون فترجم اشارتها يوم الوداع عتاباً ، وصاغ بأشارته هذا الحوار البديع ، فأستعار للدموع الشفار والقواطع الت مزقت قلبه ، على جانب نقيض من هذا فقد عثرنا في ديوانه على ابيات يشكو الشاعر هروب النساء منه بعد ان علا الشيب مفرقه على الرغم من كونه شاباً بالذات راه يتركهن الى ساحة الحرب مضطراً ، وامثلة ذلك في ديوانه اذ اختار الحرب ومعداتها عوضاً عن النساء مضطراً ليس بأرادته والذي يبدو ان المرأة قد احتلت مكاناً في قلبه وهو بذلك يوافق ما ارتقاه النقاد حيث قالوا :" غفر لك كأفتخارك ، ولا مديحك كوعيدك ، ولا هجاؤك كسلطانك " (الوساطة بين المتنبي وخصومه : ٢٤)

المبحث الثاني المقدمات الرمزية

نلاحظ ان الرمز يضيف قوة وتأثير كبير الى التعبير ولا سيما " بين الرمز والمجاز صلة قوية اذ ان تعمق الدلالة المجازية يتم بعد ان يكون المجاز رمزاً " (الصورة المجازية في شعر المتنبي : د. جليل رشيد فالح : ٢٢٩)وان التجربة الرمزية تعتمد في ظهورها " على الحدس من ناحية ، والاسقاط من ناحية أخرى ، بالحدس يصل الفنان الى الوتر المشترك وبلأسقاط يحدد مشهده ويخرجه من نفسه واضعاً اوتاره في شيء خارجي هو هذا الرمز " (الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة ، مصطفى سويف : ١٩١)ولعل ابسط تعريف للرمز هو " الدلالة على ما وراء المعنى الظاهر مع اعتبار المعنى الظاهر مقصوداً ايضاً " (فن الشعر : احسان عباس : ٢٣٨)ويبدو ان استعمال الرمز في المقدمات الغزلية سمة واضحه في شعر المجتمع الحمداني " كثيراً ما حوت الاستفتاحات الغزلية معاني رمزية لا تخلو من جمال " (فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين : ١٦٦) وقد كان أبو فراس من أوائل الشعراء في ذلك فهو ممن يقول فيهم الدكتور درويش الجندي :" نجد من الشعراء من اتخذ النسيب الذ يبدأ به قصائده جريا على السنة القديمة وسيلة للتعبير عن عواطف وخواطر ليست من النسيب التحدث عن المرأة وتصوير المشاعر نحوها في شيء" (الرمزية في الادب العربي : يعقوب افراح منصور : ٢٨٣) وقد صرح أبو فراس في بعض ابياته عن غزله الرمزي ومن ذلك قوله :

ولقد جعلت الحبَ ستر مدامعي ولغيره عيناي تنهملان (ديوان أبو فراس الحمداني : ١٧٥)

او قوله :

ووالله ما شببتُ الا علالةً ومن نار غير الحبَ قلبي يضرم (ديوان أبو فراس الحمداني : ١٤٦)

ومن ابرز مقدماته :

أما لجميلٍ عندكنَّ ثوابُ ولا لمسيء عندكن متابُ

لقد ضل من تحوي هواهُ خريدةٌ وقد ذلَّ من تقضي عليهِ كعابُ

إذا الخلُ لم يهجركَ إلا ملالةً فليس له إلا لفراق عتابُ

بمن يثق الانسان فيما ينويهُ ومن اين للحرَّ الكريم صحابُ (ديوان أبو فراس الحمداني : ١٤)

نلاحظ في هذه المقدمه ان الشاعر قد استعمل قالباً غامضاً في رمزه فجاء بنون النسوة في شطري المطلع (عندكن) وهو لا يقصد النسوة ابد بل يقصد سيف الدولة ولكنه في الابيات الأخرى يكاد يقرّ بأنه يخاطب سيف الدولة اذ يقول : " وفيما بيننا ملكٌ قيصر " للدلالة على بعد الشام عن بلاد الروم.وفي مقدمة غزلية أخرى يقول :

أبى غربٌ هذا الدمع الا تسرعا ومكنونُ هذا الحبَّ إلا تضوُّعا

وكنتُ أرى أني مع الحزمِ واحدٌ إذا شئتُ لي ممضىً وان شئتُ مرجعا

فلمّا استمرَّ الحبُ في غلوائهِ رعيتُ مع المضياعةِ الحُبَّ ما رعى

وهبتُ شبابي والشبابُ مضنةٌ لأبلجَ من ابناءِ عمي أروعا (ديوان أبو فراس الحمداني :١٠٧)

هنا لا سبيل الى الشك في ان الدمع والحب لم يكونا نتيجة لتجربة حب حقيقية ولا حتى خيالية وإنما الغزل هنا رمزي والبيت الرابع يوضح ان الشاعر في هذه المقدمة الغزلية يخاطب سيف الدولة ومن مقدماته التي حظيت بأهنمام وشهره لدى النقاد ومتذوقي الادب مقدمته الغزلية لقصيدة الرائية التي منها :

اراكَ عصيَّ الدمع شيمتكَ الصبرُ أما للهوى نهيٌ عليكَ ولا أمرُ
بلى أنا مشتاقٌ وعندي لوعةٌ ولكنَّ مثلي لا يداعُ له سرُّ
إذا الليل اضواني بسطت يد الهوى وأذللت دمعاً من خلائقهِ الكبرُ
تكادُ تضيءُ النارُ بين جوانحي إذا هي اذكتها الصبابةُ والفكرُ(ديوان أبو فراس الحمداني: ٦٣)

ونستكشف ذلك من خلال هذه الابيات يقول :

وللنوم مذ بان الخليط مُجانبُ أبيت كأني للصبابة صاحب

ويخاطب حبيبته فيقول :

الى القلبِ لكن الهوى للبلى جسرُ وما كان للأحزان لولاك مسك

وهناك ابيات كثيرة اشتملت على الفاظ الحب والهوى ، والمجال لا يتسع لذكرها كلها ولكن ما جاء في هذه الشواهد كافي لأن نحكم على جمالية اللفظ عند ابي فراس فقوله : " الصبابة ، والنوم ، مجانب ، تذكر ، الليل ، الهوى ، مكنون ، الحب ، حزن ، العاشقين ، القلب ، النار ..." يرمز الى حياته الداخلية وكيف كان يعيش شاعرنا ويصارع لحظات الحب فيها ، ان رمزية هذا الحب لا يستطيع تفكيكها الا المتأمل المتمعن في قصائده لأنها دلالات توحي لحبه العظيم وولعه الشديد وشدة شوقه ، وكان يتغنى أبو فراس ويذرف الدمع ليلاً وذلك لان لديه حاجه نفسية تشفي ما في قلبه ، كما تصور حركة الداخل واضطراب الباطن هذا التصوير الجميل اعطى التعبير رونقاً وجمالاً رغم صدق الشاعر وتناقض القيم ، اذ اتسم أبو فراس بالصبر ، والصبر يرافق الراحة وخلو العقل في حين الهوى والشوق يوقد العواطف ويحرك الفؤاد وهل يستطيع الصبر ان يرافق الحب (ينظر : ديوان أبو فراس الحمداني : ٦٣)

المبحث الثالث قصائد بلا مقدمات

لم يكن الحال التي ولدت فيها روميات أبو فراس حاله طبيعية بل كان الاسر قد أخذ مأخذه من الشاعر ولا سيما انه يحمل احساساً مرهفاً ونفس ابية لذلك لم يكن الظرف ليسمح له ان يتأنى ويتأنق كي يأتي بمقدمات لكثير من قصائده فجاء اكثر من نصف الروميات بلا مقدمات ، وقد علل احد النقاد دخول الشعراء الى الغرض مباشرةً في بعض قصائدهم فذكر ان ذلك يعود الى " الموقف او الزمن ونعني بالموقف ان هذه القصائد من بنات الساعة ، ونعني بالزمن ان الشاعر كثيراً ما كان يسرع للتعبير عن الامة واوجاعه التي يفاجئه سببها " (مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي : حسين عطوان : ١٠٩) فضلاً عن ذلك فأن هناك سبباً اخر هو ان بعض هذه القصائد (الخالية من المقدمات) قد قيلت في أغراض لا تحبذ فيها المقدمات كالرثاء والحماسة ومن ذلك بعض "القصائد التي ارسلها لأُمه يوصيها بالصبر والجلد" (ديوان أبو فراس الحمداني : ١٣٤ ـ ١٨٢) و" قصيدة في هجاء الدمستق " (ديوان أبو فراس الحمداني : ١٣٤ ـ ٢٣)

ومن امثلة ذلك قصيدة قالها في رثاء أُمه افتتحها بقوله : داخلاً الى الغرض مباشرة دون المقدمة

أيا أُمَّ الأسيرِ سقاكِ غيثٌ بكرةٍ منكِ ما لقيَ الأسيرُ
أيا أُمَّ الأسيرِ لمن تُربّى وقد مُيتَّ الذوائبُ والشعورُ
إذا ابنكِ سارَ في برّ وبحرٍ فمن يدعو لهُ أو يستجيرُ
حرامٌ أن يبيتَ قريرَ عينٍ ولؤمٌ أن يُلمَّ به السرورُ
وقد ذقتِ الرزايا والمنايا ولا ولدٌ لديكِ ولا عشيرُ
وغابَ حبيبُ قلبكِ عن مكانٍ ملائكةُ السماءِ به حضورُ (ديوان أبو فراس الحمداني:١٣٤ ـ٦٦)

يتبين من هذه المقدمة ان الشاعر كان في حال حزن وألم كبيرين لم يتمكن إزاءهما ان يقدم لقصيدته بمقدمه فضلاً عن ان غرض الرثاء من الأغراض التي يمكن ان تستغني عن المقدمة التقليدية أياً كان نوعهاومن امثلة ذلك قصيدة قالها وهو يصف شعوره اتجاه أُمه وما قاساه من الام من اجلها وفي مستهل قصيدته (ديوان أبو فراس الحمداني : ١٨٢)

لولا العجوزُ بمنبجٍ ما خفتُ اسبابَ المنيَّه
ولكانَ لي عمّا سألـ ـتُ من الفدا نفسٌ أبيَّه
لكن اردتُ مُرادها ولو انحذيتُ الى الدنيه

نلاحظ ان الشاعر استهل القصيدة بذكر أُمه مما يعني انها قد هيمنت على أفكاره كلها ولا سيما ان هذه الابيات تكشف عن مدى الألم الذي يعانيه ومدى تقديره لها وتعلقه بها كل هذا لم يعطي الشاعر فرصة الانتظار عند مقدمة تقليدية يلزمها وهذا يدل على نفاذ الصبر لدى الشاعر فدفعه الى الغرض مباشرة دون مقدمة ومن امثلة ذلك ايضاً قصيدة جاءت في غرض الهجاء قالها الشاعر في مناظره بينه وبين الدمستق ، قال له الدمستق : " انما انتم كتّاب ولا تعرفون الحرب " فأجابه أبو فراس : نحن نطأ ارضك منذ ستين سنة بالسيوف أم بالأقلام ، ثم ارتجل قائلاً (ديوان أبو فراس الحمداني : ٢٣) :

أتزعمُ ياضخمَ اللغاديدِ أنَّنا ونحنث اسود الحربِ ولا نعرفُ الحربا
فويلكَ من للحربِ إن لم نكن لها ومن ذا الذي يُمسي ويُضحي لها تربا
وويلكَ من أردى أخاكَ بمرعشٍ وجلّلَ ضرباً وَجهَ والدكَ الغضبا
لقد جمعتنا الحربُ من قبلِ هذه فكُنا بها أُسداً وكنتَ بها كلبا

ان حالة الغضب والانفعال التي كان عليها الشاعر لم تمهله كي يتأنى ويفكر بمقدمة تقليدية لهذه القصيدة .

الخاتمة

اهم النتائج التي توصلت اليها :

١ ـ يُعد أبو فراس الحمداني من الشعراء الذين تمسكوا في موضوعاتهم الرسمية المعروفة ، وقد نوع في مقدماته منها غزلية وأخرى رمزية وله قصائد لا تحتوي على مقدمات .

٢ ـ ان أبو فراس الحمداني كانت اشعاره تحتوي على مقدمات غزلية وهذه القصائد كانت اغلبها تتكلم عن الحبيبة ومن الجدير بالذكر له قصيدة تكلم عن الحبيبة الا انه كان موشحاً بلباس الحرب وهذا اثار الاستغراب والاستفهام لدى الحبيبة ، اهو محبٌ ام انه غازٍ ومحارب ليأتي ردّه مسوغاً للأسباب التي دعته لحمل السلاح فما يحاط به من رجال فرض عليه الاستعداد لهذا الامر ، ويسترسل في حواره ويتكلم عن هجر صاحبته تستوقفه العبارات الحارة كما يستوقفه شجونه وصاحبته وكثرة لواعج الهوى .

٣ ـ كثرة الابيات التي اشتملت على المقدمات الرمزية وهذه غلب عليها الفاظ الحب والهوى وهناك شواهد ونماذج كافية لأن نحكم على جمالية اللفظ عند ابي فراس بقوله (الصبابة ، والنوم ، مجانب ، تذكر ، الليل ، الهوى ، مكنون ، الحب ، حزن ، العاشقين ، القلب ، النار ...) يرمز الى حياته الداخلية وكيف كان يعيش شاعرنا ويصارع لحظات الحب فيها ، ان رمزية هذا الحب لا يستطيع تفكيكها الا المتأمل المتمعن في قصائده لأنها دلالات توحي لحبه العظيم وولعه الشديد وشدة شوقه .

٤ ـ لدى الشاعر قصائد لا تحتوي على مقدمات ربما يعود السبب الى بعض هذه القصائد (الخالية من المقدمات) قد قيلت في أغراض لا تحبذ فيها المقدمات كالرثاء والحماسة اذ ان حال الغضب والانفعال التي كان عليها لم تمهله كي يتأنى ويفكر بمقدمات تقليدية لهذه القصائد .

٥ ـ نلاحظ ان الشاعر عندما يسترسل قصائده بذكر (امهِ) لم يذكر مقدمة لهذه القصائد مما يعني ان امه قد هيمنت على أفكاره كلها وهذا يدل على مدى الألم الذي كان يعانيه الشاعر ومدى تقديره لها وتعلقه بها .

المصادر والمراجع

١ ـ اتجاهات الشعر في القرن الرابع الهجري ، د. نبيل خليل أبو حاتم ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٩٨٥م.

٢ ـ الاستهلال فن البدايات في النص الادبي : ياسين نصير : الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٣ ، الطبعة الثانية القاهرة ، ٢٠٠٠ ، افاق النقد بالقاهرة .

٣ ـ تحليل النص الشعري بنية القصيدة : د.محمد فتوح احمد ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٥ .

٤ ـ تهذيب ابن عساكر ، أبو القاسم ابن عساكر ، ١١٧٦م .

٥ ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، سنة النشر ١٤١٨ ـ ١٩٩٧ ، ط ٤ .

٦ ـ ديوان أبو فراس الحمداني ، الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون أبو فراس الحمداني ، تحقيق : خليل الدويهي ، دار الكتاب العربي ، سنة النشر ، ١٤١٤ ـ ١٩٩٤ م ، ط٢

٧ ـ روميات أبو فراس وحبسيات مسعود سعد سلمان ، دراسة مقارنه : محمد هادي مرادي وصبحت الله حسنوند ، التراث العربي ، السنة الأولى ، العدد الثاني .

٨ ـ شذرات الذهب ، عبد الحي بن احمد بن محمد الفكري الحنبلي ، تحقيق : عبد القادر الأرناوط ، دار ابن كثير ، سنة النشر ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

٩ ـ الشعر والشعراء ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (ت ٢٧٦ هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، سنة النشر ١٤٢٣ هـ ، ط ١ .

١٠ ـ الصورة المجازية في شعر المتنبي ، د. جليل رشيد فالح ، د.ط ، د.ت .

١١ ـ علم البديع : د.بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع . دار المعلم الثافية : سنة النشر ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م ، ط ١ .

١٢ ـ العمدة في محاسن الشعر وادابه ، أبو الحسن بن رشيق القيرواني الازدي (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ، ط٥ .

١٣ ـ فن الخطابة : ديل كارنيجي ، دط ، د ت .

١٤ ـ فن الشعر ، احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، لبنان ، ط ٣ .

١٥ ـ فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، مصطفى الشكعه ، د. ط ، د . ت .

١٦ ـ لأسس النفسية للأبداع الفني في الشعر خاصة ، مصطفى سويف ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ .

١٧ ـ المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الاثير ، نصرالله بن محمد (ت ٦٣٧هـ) تحقيق : أحمد الحوفي ، بدوي طبانه ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة .

١٨ ـ المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، سنة النشر ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .

١٩ ـ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية (القاهرة) سنة النشر : ٢٠٠٤ ، ط١

٢٠ ـ مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ، حسين عطوان ، دار المعارف مصر ، ط ٤ .

٢١ ـ الموقف والتشكيل الجمالي , للقاضي النعمان بن عبد المتعال ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ،١٩٨٢م .

٢٢ ـ نقد الشعر في المنظور النفسي ، د.ريكان إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٧٨م ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٩م ,

٢٣ ـ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ـ بيروت ، ١٩٧٢م .

٢٤ ـ وقعة صفين : نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ) تحيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، ١٣٨٢هـ .

٢٥ ـ يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، عبدالملك الثعالبي النيسابوري أبو منصور ، تحقيق : مفيد محمد قميحه ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ، ط ١ ,

Sources and references

- ١Poetry trends in the fourth century AH, Dr. Nabil Khalil Abu Hatem, House of Culture, Doha, 1985 AD .

- ٢The beginning is the art of beginnings in the literary text: Yassin Nusair: Cultural Affairs, Baghdad, 1993, second edition, Cairo, 2000, Horizons of Criticism in Cairo .

- ٣Analysis of the poetic text and the structure of the poem: Dr. Muhammad Fattouh Ahmed, Dar Al-Maaref, Egypt, 1995 .

- ٤Tahdheeb Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ibn Asakir, 1176 AD .

- ٥The Treasury of Literature and the Heart of the Door of Lisan Al-Arab, Abdul Qadir bin Omar Al-Baghdadi, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, year of publication 1418 - 1997, 4th edition .

- ٦Diwan of Abu Firas Al-Hamdani, Al-Harith bin Abi Al-Alaa Saeed bin Hamdan bin Hamdoun Abu Firas Al-Hamdani, edited by: Khalil Al-Duwayhi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, year of publication, 1414 - 1994 AD, 2nd edition 7 - Abu Firas's Romans and Masoud Saad Salman's Habiyyat, a comparative study : Muhammad Hadi Moradi and Sobhat Allah Hasanvand, Arab Heritage, First Year, Second Issue .

- ٨Nuggets of Gold, Abd al-Hay bin Ahmad bin Muhammad al-Fikri al-Hanbali, edited by: Abd al-Qadir al-Arnaout, Dar Ibn Katheer, year of publication 1406 AH - 1986 AD .

- ٩Poetry and Poets, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah Al-Dinouri, (d. 276 AH), Dar Al-Hadith, Cairo, year of publication 1423 AH, 1st edition .

- ١٠The metaphorical image in Al-Mutanabbi's poetry, Dr. Jalil Rashid Falih, D.I., D.T .
- ١١Badi' Science: Dr. Bassiouni Abdel Fattah Fayoud, Al-Mukhtar Publishing and Distribution Foundation. Dar Al-Muallem Al-Thafia: Publication year 1419 AH - 1998 AD, 1st edition .
- ١٢Al-Umdah fi Mahasin Al-Sha'ar and its Literature, Abu Al-Hasan bin Rashiq Al-Qayrawani Al-Azdi (d. 463 AH), edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, 1401 AH - 1981 AD, 5th edition .
- ١٣The art of public speaking: Dale Carnegie, D.D., D.T .
- ١٤The Art of Poetry, Ihsan Abbas, House of Culture, Beirut, Lebanon, 3rd edition .
- ١٥The Arts of Poetry in the Hamdanid Society, Mustafa Al-Shakaa, Dr. i, d. T .
- ١٦The psychological foundations of artistic creativity in poetry in particular, Mustafa Suef, Dar Al-Maaref, Egypt, 4th edition. 15
- ١٧The prevailing proverb in the literature of the writer and poet: Diya al-Din Ibn al-Atheer, Nasrallah Ibn Muhammad (d. 637 AH), edited by: Ahmed al-Hofi, Badawi Tabana, Nahdet Misr House for Printing, Publishing and Distribution, al-Fagala, Cairo .
- ١٨The detailed dictionary of evidence of the Arabic language, Email Badi Yaqoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, year of publication 1417 AH - 1996 AD .
- ١٩The Intermediate Dictionary, Arabic Language Academy, Al-Shorouk International Library (Cairo), Year of Publication: 2004, 1st Edition
- ٢٠Introduction to the Arabic Poem in the Pre-Islamic Era, Hussein Atwan, Dar Al-Ma'arif Misr, 4th Edition .
- ٢١The Attitude and Aesthetic Formation, by Judge Al-Nu'man bin Abdul Mut'al, House of Culture for Publishing, Cairo, 1982 AD -
- ٢٢Criticism of Poetry from a Psychological Perspective, Dr. Rikan Ibrahim, House of General Cultural Affairs, 1978 AD, 1st edition, Baghdad, 1989 AD ,
- ٢٣Deaths of Notables And News of the Sons of Time, Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr bin Khalkan, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut, 1972 AD .
- ٢٤The Battle of Siffin: Nasr bin Muzahim Al-Manqari (d. 212 AH), edited and explained by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Modern Arab Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 1382 AH .
- ٢٥The Orphan of Time in the Virtues of the People of the Age, Abdul-Malik Al-Tha'alabi Al-Naysaburi AQamihabu Mansour, edited by: Mufid Muhammad , Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1403 AH - 1983 AD, 1st edition